التجديد المصطلحي في كتاب

"الوافي في نظم القوافي" لأبي الطيب الرندي (684هـ)

عبد العزيز بوكطاية[1]

مقدمة:

يعتبر كتاب "الوافي في نظم القوافي" من أهم المصادر النقدية في الأندلس خلال القرن الهجري السابع، لما اشتمل عليه من قضايا نقدية تشكل امتدادا لقضايا النقد الأدبي بالمشرق، والتي شكلت خلفية لمنظومة اصطلاحية غنية ومتنوعة. ولتأكيد ضخامة هذا الرصيد المصطلحي وأهميته لابد من صياغة جملة من الأسئلة من قبيل: هل اعتمد الرندي مصطلحات من سبقه من النقاد؟ وهل وضع بعض المصطلحات؟ وكيف تعامل مع المصطلح النقدي، وما هي حدود تدخله؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من استحضار جملة من المعطيات تتمثل في تحديد المجال العلمي للمتن المدروس في إطار البيئة التي أنتجته، وبيان مكانته بين كتب النقد الأندلسية.

1- النقد الأدبي في الأندلس:

يمكن تصنيف الآثار النقدية في الأندلس ضمن ثلاثة اتجاهات:

أ- الآراء النقدية المتفرقة:

لم يكن التأليف في نقد الشعر مبكرا، ولم يشهد خطواته الأولى إلا خلال القرن الهجري الرابع، إذ لم تخل المؤلفات الأندلسية في شتى مناحي العلوم من أشكال أخرى للنشاط النقدي، مثل: المقالات، والمقامات، والرسائل، والفصول والآراء المتفرقة ضمن الكتب الأدبية العامة، وكتب التفسير، وكتب الأصول... ولقد أجمع الباحثون على أن المحاولات النقدية الأولى في الأندلس كانت مجرد اقتباس من النقد في المشرق، على يد ابن عبد ربه (328هـ) في كتابه "العقد الفريد". وإلى جانب ذلك نشط التأليف حول الحركة الشعرية في الأندلس، يقول مقداد رحيم: " ولعل الحركة الشعرية في البدء عرفت التراجم الشعرية والطبقات قبل غيرها من اتجاهات نقد الشعر في الأندلس..."[2]

ومع توالي العصور تقوت الجهود النقدية، يقول إحسان عباس: "كان لا بد للطاقات النقدية أن تقوى في الأندلس، على مر الزمن، لأسباب عديدة"[3]، وكان من نتائج ذلك ظهور ناقدين في القرن الخامس، هما: ابن شهيد (426هـ) في رسالته "التوابع والزوابع"، وابن حزم (456هـ) في رسالته "مراتب العلوم"، وكتابه "التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية".

وموازاة مع ذلك نجد "المقامة اللزومية" للسرقسطي (428هـ)، وكتاب "تسهيل السبيل إلى تعلم الترسيل" للحميدي (488هـ)، ورسالتين نقديتين "رسالة أبي القاسم بن محمد(ق5) والرد عليها لابن أبي الخصال" (540هـ). ومما ألف مع توالي الزمن رسالة "الانتصار ممن عدل عن الاستبصار" لابن السيد البطليوسي (521هـ)، و"مقدمة" ديوان ابن خفاجة (533هـ)، و"الذخيرة

---

[1]- أستاذ باحث: الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين-جرسيف.

[2]- مقداد رحيم، اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر (635-897ه)، ص:10-11 (تنظر: جملة من كتب الطبقات أوردها المؤلف).

[3]- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ص:479.

في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني (542هـ)، و"ريحان الألباب وريعان الشباب" لابن خيرة المواعيني (564هـ).

ب- اهتمام الأندلسيين بصناعة الشروح الأدبية واللغوية:

اهتم الأندلسيون بصناعة الشروح الأدبية واللغوية اهتماما بالغا، باعتبارها مدخلا من مداخل النقد، يقول محقق الكتاب:" وإلى كل ما سبق هنالك ميدان نقدي آخر لعل الأندلسيين نشطوا فيه أكثر من ميدان تأليف الكتب النظرية، وتأليف الرسائل والمقالات الصغيرة، وأقصد بذلك ميدان الشروح اللغوية لدواوين ومجامع الشعر القديم."[1] وتشكل مادة هذه الشروح:

- أبياتا مفردة لشاعر ما: "شرح مُشْكَل أبيات المتنبي" و"الأنيق في شرح الحماسة" لأبي تمام، وكلاهما لابن سيده (458هـ).
- قصيدة مفردة لأحد الشعراء: شرح ابن هشام اللخمي لمقصورة ابن دريد(557هـ)، وشرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون (ق6 أو7).
- ديوانا كاملا لشاعر واحد: "شرح ديوان صريع الغواني" للطبيخي (352هـ)، و"شرح ديوان المتنبي" لابن الإفليلي (441هـ)، وشرح ابن السيد البطليوسي (521هـ) لديوان "سقط الزند" للمعري.
- دواوين عدد من الشعراء: شرح الأعلم الشنتمري (476هـ)، وشرح أبي بكر بن عاصم البطليوسي[2] (496هـ) لدواوين الشعراء الستة: امرؤ القيس، النابغة، علقمة، زهير، طرفة، عنترة.

ج- كتب النقــد:

من الآثار النقدية الأندلسية القليلة التي جُمعت في كتاب: "إحكام صنعة الكلام" لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (ق6)، و"تلخيص ابن رشد الحفيد" (599هـ) لكتاب "فن الشعر" لأرسطو، و"الوافي في نظم القوافي "لأبي الطيب بن شريف الرندي (684هـ)، وكتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لأبي الحسن حازم القرطاجني (684هـ)، وكتاب "المصباح في المعاني والبيان والبديع" لبدر الدين بن مالك الدمشقي (686هـ)... وجل هؤلاء النقاد ينتمون إلى عصر بني الأحمر الذي شهد فيه نقد الشعر تطورا ملحوظا، يقول مقداد رحيم:" أما في عصر بني الأحمر فقد شهد نقد الشعر تقدما واضحا، دل عليه عدد كبير من النقاد أسهم المبرزون منهم في إثرائه وتعميق اتجاهاته وقضاياه... وربما ساعد على ذلك كثرة الشعراء والاهتمام بالشعر، وإقبال الملوك والأمراء والرؤساء عليه وعلى نقده"[3] . وقد ذكر هذا الباحث عددا كبيرا من نقاد بني الأحمر، وقسمهم فئتين: فئة من النقاد لم يصل شيء من آثارهم النقدية، وفئة أخرى ذُكرت آراؤهم النقدية في كتب المتأخرين. ولعل ذلك ما ترتبت عنه ندرة في التأليف، خاصة إذا علمنا أن الأندلس كانت على اتصال دائم بمختلف الميادين الثقافية في المشرق منذ أقدم عهود التأليف عبر وسائط متعددة، ونحن نعلم حال التأليف النقدي هناك خلال هذه المرحلة، إذ اجتهد النقاد في توليد مصطلحات البديع قسرا، يقول الحسين العربي رحمون: "منذ بداية القرن السابع، أصبح تيار البديع غالبا في مصر والشام، وظهرت كتب خاصة بالبديع وأنواعه وأشكاله، وكان الناقد والكاتب محكومين بمجاراة العصر

[1]- محمد الخمار الكنوني (تقديم ودراسة) لكتاب (الوافي في نظم القوافي) لأبي الطيب صالح بن شريف الرندي (601-684هـ)، ص:60.

[2]- ذكر صاحب اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر شروحا أخرى لأبي بكر بن عاصم البلوي (ت494هـ): "شرح الأشعار الستة الجاهلية" و"شرح المعلقات السبع" و"شرح أشعار الحماسة"، تنظر: ص: 12.

[3]- مقداد رحيم، اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص:12.

وذوقه، وكان السعي إلى استخدام البديع هاجس الشعراء حتى أصبح عند النقاد إحصاء لتلك الألقاب والأنواع الجامدة. ونمثل لهذا الاتجاه بألمع نقاد تلك المرحلة في المشرق ... وبمقارنة بسيطة بين محتوى "تحرير التحبير" أو "تلخيص المفتاح" ومحتوى "منهاج البلغاء" نكتشف بوضوح المستوى العلمي الجيد عند الناقد الأندلسي." [1]

نستنتج من خلال النص المكانة العلمية التي حظي بها نقاد الأندلس عموما؛ لأنهم لم يهتموا بحشد المصطلحات وإحصائها، ومجاراة ما كان سائدا في المشرق.

بالإضافة إلى ذلك انبرى الأندلسيون مبكرا إلى التأليف في العروض، بداية مع ابن عبد ربه (328هـ) في كتابه "العقد الفريد". وسعيد بن فتحون القرطبي (398هـ)، وله مؤلفات في العروض، منها: مختصر بين فيه موسيقى الشعر. ومحمد بن أحمد القيسي (480هـ) في كتابه "المستنبط في العروض". ومحمد بن مسعود الخشني (544هـ) له مختصر في العروض. وابن سيده (458هـ) في كتاب "الكافي في أحكام القوافي"[2].

خلاصة القول إن الأندلسيين وقفوا عند حدود الإشكالات الكبرى التي أثارها النقاد المشارقة، وكانت لهم فيها آراء خاصة أعطت لمشاركتهم تميزا وتفردا، وعكست تميزهم واستقلالهم عن غيرهم. ولم تتسن لهم هذه المشاركة إلا بعد الإلمام بقضايا النقد ومناهجه في المراحل السابقة على اعتبار أن ذلك عملية ضرورية لا محيد عنها تصل الماضي بالحاضر، وتشكل لبنة أساسية لتحقق "التراكم المعرفي" الذي يشكل إرثا مشاعا يستفيد من خلاله اللاحق من السابق.

من خلال ما سبق يتضح أن ما ميز النقد الأدبي في الأندلس عموما، هو:

- قلة النصوص النظرية، وتفرق الآراء النقدية، وكثرة الشروح.
- اعتماد نصوص الأدب المشرقي وقضاياه بدل نصوص الأدب الأندلسي وقضاياه، إلا لماما.
- إثبات الذات الأندلسية: (ظهور آراء ونظريات نقدية جديدة، ظهور مفهوم خاص للشعر لا يخلو من الجدة والطرافة، تطوير موسيقى الشعر وتجديدها...).

في ظل هذا المناخ النقدي السائد ألف أبو البقاء الرندي كتابه "الوافي في نظم القوافي"، ومن البدهي أن ينعكس ذلك على موضوعاته وقضاياه من جهة، وعلى واقعه المصطلحي من جهة أخرى.

[1]- الحسين العربي رحمون، أدباء الأندلس: إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية (خلال القرنين: السابع والثامن الهجريين)، ص: 204-205.

[2]- لمزيد من التفصيل، تنظر دراسة المحقق، ص:99-100/ ولكتاب ابن سيده عنوان آخر" الوافي في علم القوافي".

2- المنظومة الاصطلاحية للوافي: للوقوف على المنظومة الاصطلاحية للكتاب نورد هذه الخطاطة النسقية التي تتخذ من مصطلح الشعر نواة، ومن مصطلحات العلوم الأخرى مقولات تتفرع عنها مصطلحات جزئية توضح إفادة النقد من شتى العلوم مما سيغني منظومته الاصطلاحية وجهازه المفهومي، فهذه العلوم شكلت فروعا للنقد، ومن ثم اتسمت مصطلحاتها بالنقدية. والخطاطة الآتية تختزل المنظومة الاصطلاحية لكتاب "الوافي في نظم القوافي"[1]

خطاطة نسقية للمصطلح النقدي في كتاب " الوافي في نظم القوافي " لأبي البقاء الرندي (684 هـ).

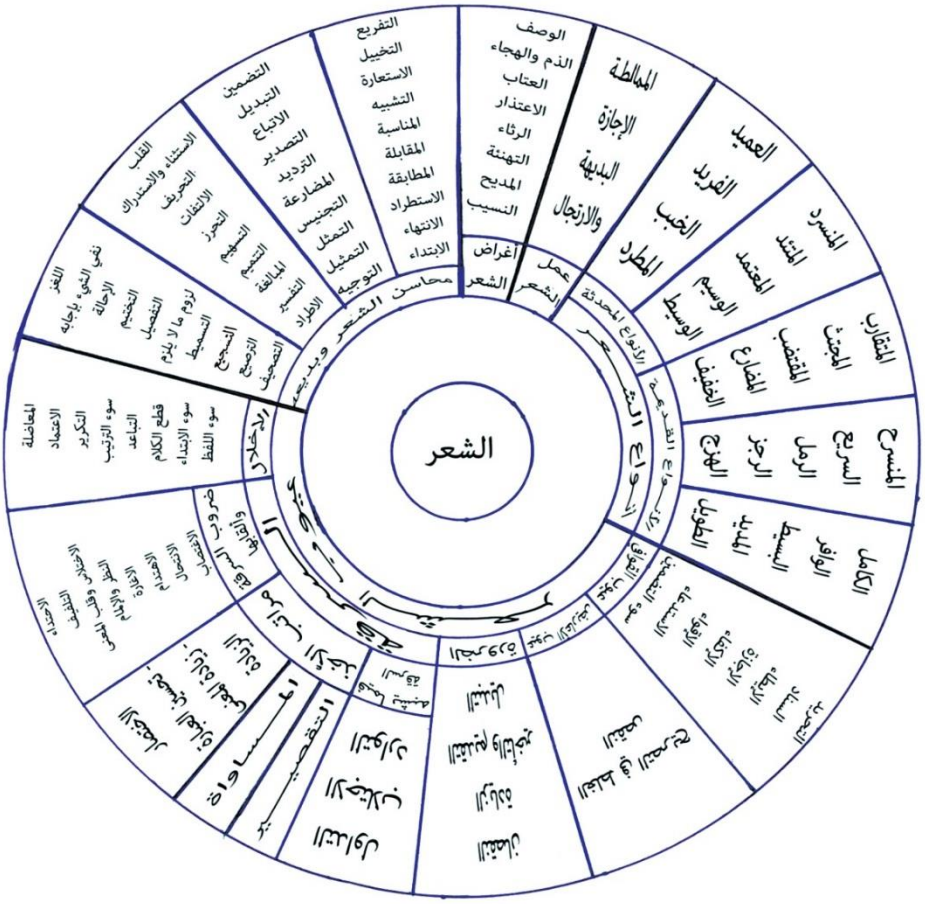

من خلال هذه الخطاطة يتضح منهج الرندي في كتابه، والموضوعات التي سيطرقها، قال: "وقد أوردت في كتابي هذا جملة كافية في صنعة الشعر، لمن أحب أن يأخذ بأزراره، ويطلع على أسراره،

[1]- عبد العزيز بوكطاية، المصطلح النقدي في كتاب "الوافي في نظم القوافي" لأبي الطيب الرندي (684هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، ج1، ص: 72.

ويتفنن في بديعه، ويتبين سقطه من رفيعه (..) وسميت كتابي هذا: "الوافي في نظم القوافي" وقسمته أربعة أجزاء، تتضمن ما فيه من الإجزاء، بحول الله تعالى."[1]

وإذا كانت مصطلحات "الوافي في نظم القوافي" بهذه الكثرة والدقة والضبط فلا محالة أن وراءها جملة من القضايا النقدية التي ساعدت على تشكل نظرية نقدية واضحة عبر مسار طويل. و لا يتم فهم هذه القضايا إلا بامتلاك مفاتيحها؛ يقول محمد الروكي: "إن مصطلحات أي علم من العلوم، هي المدخل الطبيعي إلى مضمونه ومحتواه، والباب الموصل إلى مسائله وقضاياه، وهي المفاتيح لمغاليقه، بتحقيق المصطلحات وضبطها وتحصيل معانيها، يدرك العلم ويحصل..." [2]

ولعل الخطاطة توضح مميزات "الوافي في نظم القوافي"، المتمثلة في:

- التنظيم والترتيب: إن تصنيف كتاب "الوافي في نظم القوافي" إلى أربعة أجزاء هو تصنيف لمجموعة من العلوم، هي: علم الشعر (الجزء الأول/ الجزء الثالث)، علم البديع (الجزء الثاني)، علما العروض والقوافي (الجزء الرابع).

- تقسيم الكتاب وتبويبه إلى أجزاء وفصول وأبواب، تقابل الأولى مكونات النقد الأدبي (مصطلحات شعرية، مصطلحات بديعية، مصطلحات العروض، مصطلحات القافية)، وتقابل الثانية مصطلحات أصول تتضمن مقولات كبرى، بينما تقابل الثالثة مصطلحات حاملة لقضايا نقدية. ويكشف هذا التقسيم والتنظيم والتبويب عن تصور منهجي كامل وشامل لقضايا الكتاب برمته، ويدل على اطلاع واسع على أدق جزئياته وفق بنية نسقية [3] مقصودة.

- الإيجاز، والاختصار، والتركيز: يتمثل الأول في الاستغناء عن بعض المباحث الكبرى (الفصاحة، البلاغة، البيان) لكونها شكلت مادة أساسية في المؤلفات النقدية والبلاغية الأخرى. ويتمثل الثاني في حصر أبواب البديع في أربعين بابا، بينما يتمثل الثالث في العناية بما تتحقق به صنعة الشعر.

- التصنيف الجديد لمصطلحات "السرقة": "ضروب السرقة وألقابها"، "مراتب الأخذ"، "فيما يشبه السرقة وليس منها"، وعدم جعلها ضمن خاتمة الكتاب.

- عرض مادته بأسلوب علمي موضوعي سلس، ولفظ سهل، يتسم بالعلمية والموضوعية. يقول نبيل أديب رحال: "جاء هذا الكتاب رغم صغر حجمه تلخيصا جامعا لكل فنون الشعر الرئيسية وقضاياه، فلم يترك شاردة أو واردة من شوارد الشعر وموارده إلا وتناولها بأسلوب علمي موضوعي جاء تكثيفا دقيقا وأمينا لموضوع واسع متشعب الأطراف." [4]

3 - ملامح التجديد في جهود الرندي النقدية عامة، وفي بحثه المصطلحي خاصة:

لم يكن التجديد ديدن أبي الطيب الرندي في البحث المصطلحي بل حافظ على الإرث الاصطلاحي الذي أرسى مفاهيمه، وراجت مصطلحاته في سوق النقد، ونهل منها النقاد على مر العصور لتصل إلينا اليوم ويتدارسها المصطلحيون. وقد تميز توظيفه للمصطلح بما يلي:

أ - استعمال المصطلحات النقدية الرائجة:

بلغت مصطلحات العلوم مبلغا من النضج يصعب معه وضع مصطلحات أخرى تحيل على مفاهيمها، خاصة إذا علمنا، أن هذه المفاهيم خلال القرن الهجري السابع وما تلاه أصبحت تغني عن ذكر المصطلحات "والمصطلحات خزان لموضوعات ومفاهيم

---

[1]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 3.

[2]- محمد الروكي، "جهود الفقهاء في دراسة المصطلح القرآني"، ص:27.

[3]- نسق System: نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلا موحدا، وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها.

[4]- نبيل أديب رحال، موقف مؤلف أندلسي من نقد الشعر كما يتضح في كتاب الوافي في نظم القوافي، ص:53.

وتصورات. وبمجرد إطلاقها ينصرف الذهن توا إلى تلك المفاهيم النظرية الجاهزة... فإن الذهن يعمل على حصر ما يندرج تحت هذا المصطلح من دلالات تحدد الماهية."[1]

لقد اطلع الرندي على مجهودات النقاد السابقين- سواء صرح بذلك أم لم يصرح- واستفاد من مصطلحاتهم شأن كل لاحق من سابق. وانخرط بقوة في المشهد النقدي بالأندلس، ونهل من لغات المعارف آنذاك؛ وما تتميز به من سجل اصطلاحي لا يدل إلا عليها ولا تعرف إلا به، وقد اقترن المصطلح عنده بالإطار النقدي التقعيدي لأنه كان يروم ترسيخ القوانين والقواعد المعتمدة في النظم، يقول عبد المالك الشامي:"... وسنختار كميدان للدراسة الاصطلاحية كتاب الرندي "الوافي في نظم القوافي" باعتبار أن صاحب الكتاب قد رسخ القوانين والقواعد المعتمدة في النظم كما انتهت عند الأندلسيين في عصره، معتمدا المصطلحات التي كانت رائجة آنئذ"[2]. فمن مصطلحات المعارف والعلوم التي وظفها:

- مصطلحات دينية: المعتقد، الإسلامي، ناقوس، الصليب، عباده، الدين، الدنيا، المصطفى المختار، الصفا، البيت، الأركان، الأستار...

- مصطلحات حديثية: صالح، صحيح، فاسد، حسن، قبيح، ألفاظ التصنيف المحورية كالطبقة، الطبقات، المراتب...

- مصطلحات سياسية: أمير المسلمين، الأمير أعزه الله، الأمير المعظم، الملك النصري، الإمارة، حاجب "المؤيد"، ولي العهد، المقام العالي، سياسة، رياسة، سيادة، ناصر الدين، مولانا، البيعة...

- مصطلحات نقدية: الإجازة، الممالطة، البديهة، الشعر، البيت، القصيدة، أغراض الشعر، السرقة...

- مصطلحات بلاغية: البيان، البلاغة، محاسن الشعر وبديعه، التشبيه، التسهيم، الاستعارة ...

- مصطلحات عروضية: الإضمار، العقل، الحذف، القطع، الخبل، الكف، الخبن، الشكل، الشطر، العجز، الصدر...

- مصطلحات القافية: المتكاوس، المتراكب، المتدارك، المتواتر، المترادف، الروي، الردف، التأسيس، الرس، الحذو، التوجيه...

- مصطلحات نحوية (لغوية): النعت، التوكيد، البدل، التقديم والتأخير، المضاف والمضاف إليه، اللحن، الإعراب، الخطأ...

- مصطلحات فلسفية: النوع، الجزء، المادة، الصورة، التخييل، الوسط، أصناف...

- مصطلحات رياضية: صفر، الأعداد[3] (جعل المرثي "الطفل" صفرا من الأعداد، والصفر يرمز إلى الغياب والعدم).

بالإضافة إلى مصطلحات العلوم، وظف الرندي مصطلحات جعلت أحكامه النقدية انطباعية وذوقية-ذات بعد تقييمي- مثل: الرداءة، والجودة، والخطأ، والصحة، والحسن، والقبيح، والصالح، والشاذ، والسلامة، والمختار... وغالبا ما تأتي هذه المصطلحات واصفة لمصطلحات العلوم مباشرة، أو عن طريق الإضافة.

من خلال هذا التصنيف نخلص إلى أن المصطلحات النقدية قد حققت رواجا، وأصبحت تامة الاصطلاحية، وشاعت في أوساط النقاد، وبذكرها تحضر المفاهيم، والعكس صحيح. ومحاولة أي

---

[1]- يوسف الفهري، إشكالية المصطلح النقدي في التراث النقدي العربي-مصطلح التوضيح (البيان والتفسير) في النظرية النقدية والبلاغية، ص:17.

[2]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس النظرية والمصطلح، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، ج 2، ص: 299.

[3]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 92.

ناقد وضع مصطلحات أخرى يعد ضربا من العبث وعودة إلى نقطة الصفر، وهذا يناقض مبدأ التراكم والاستمرارية الذي تعرف به العلوم.

ب- التجديد على المستوى المنهجي:

يلحظ المتصفح لكتاب "الوافي في نظم القوافي" اختلافا بينا بين مؤلفه وبين النقاد السابقين منهجا وتصنيفا، ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

- النظرة الموحدة إلى مصطلحات العلوم، دون الفصل بينها: يقول عبد المالك الشامي:

"وسنختار كتاب الوافي في نظم القوافي فقط لاعتبارات مختلفة منها... أنه يجمع في دفتيه جملة كبيرة من المصطلحات التي فصلها النقاد المتأخرون إلى علوم منفصلة عن بعضها كعلم البلاغة وعلم العروض... ونظر إليها هو نظرة موحدة من حيث الهدف المطلوب منها "[1]

- تصور الرندي لأغراض الشعر: عرف الرندي أغراض الشعر[2]:"اعلم أن أغراض الشعر كثيرة، ولكن الذي يدور منها على الألسنة، وتتداوله الأزمنة، ثمانية أنواع: النسيب، والمدح، والتهنئة، والرثاء، والاعتذار، والعتاب، والذم، والوصف"[3] . وبذلك خالف الرندي النقاد السابقين في تحديد عدد أغراض الشعر، وحقق استقلالية بعض موضوعات المدح: التهنئة، الاعتذار، والعتاب.

- جمع عيوب الشعر في جزء واحد وعدم دراستها في أبواب مختلفة: خصص الرندي الجزء الثالث من كتابه لعيوب الشعر، وهي: الإخلال، والسرقة، والضرورة. وهذه العيوب تتفرع إلى أضرب وأقسام، وقد كانت الدراسات النقدية تعالجها متفرقة في أبواب مختلفة. والمعهود أن الإخلال يدرس ضمن أبواب البديع ومحاسن الشعر، إذ يتعلق بعيوب اللفظ أو المعنى أو ائتلافهما، ويلحق "الاعتماد" بعيوب الوزن والقافية.

- التصنيف الجديد لمصطلحات "السرقة": تحدث الرندي عن السرقة في ثلاثة فصول، هي: "ضروب السرقة وألقابها" و"مراتب الأخذ" و"فيما يشبه السرقة"، ولم يجعلها ضمن خاتمة الكتاب. واجتهد في هذه القضية من خلال اختيار ألقابها، وترتيبها وتسميتها أحيانا، ومعالجتها وفق وجهة نظره الخاصة. يقول محمد رضوان الداية:" وأورد ألقابا وتفصيلات كثيرة، معظم ما فيها سبق أن تحدث عنه النقاد المتقدمون، وبقي له فضل الاختيار، والترتيب، والتسمية (أحيانا)، والمعالجة وفق وجهة نظر خاصة." [4]

- تجميع ما قيل عن الضرورة الشعرية ودراستها ضمن عيوب الشعر: والضرورة عند الرندي آخر عيب من عيوب الشعر، وتنقسم إلى أربعة أضرب: التبديل، والتقديم والتأخير، والزيادة، والنقصان. وذيلها بفصل "فيما يجوز في الشعر لغير ضرورة"[5]. والضرورة من المباحث التي تقاطعت فيها جل العلوم (النحو، واللغة، والنقد، والأدب...)، وما ميز بحث الرندي فيها أنه قدمها مجتمعة "غير أن الغالب في دراستها أن ترد مشتتة في كتب النحو والنقد وفي بعض الكتب التي انفردت بدراستها أيضا مثل كتاب الضرورة للقزاز القيرواني"[6] . والواضح أن هذا الجمع والتصنيف أسقط الرندي في التقسيم والتقرير، واكتفى بما قيل حول الموضوع دون تدخل.

---

[1]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 305.

[2]- أغراض الشعر عند ابن رشيق عشرة، وعند أبي هلال (395هـ) ستة، وعند بعض خمسة، وعند آخرين أربعة، ويظهر أن الرندي خالف النقاد في عدد أغراض الشعر، وقد عالج وظيفته (الشعر) من خلال هذا الباب الذي عقده لأغراضه. ينظر: أحمد مطلوب، فصول في الشعر، ص: 38- 41.

[3] - صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص:43.

[4]- محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص: 108.

[5]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص:266.

[6]- محمد الخمار الكنوني، (تقديم ودراسة) لكتاب (الوافي في نظم القوافي)، ص:83.

- حصر أبواب البديع: خصص الرندي الجزء الثاني من مؤلفه "الوافي في نظم القوافي" للقضايا البلاغية، حيث أورد أربعين بابا من أبواب "محاسن الشعر وبديعه". وإيراد الرندي لهذه الأبواب في جزء مستقل عن غيره من الأجزاء دليل على المنهج الواضح، والفكر المنظم لديه، ومؤشر على الانفصال الذي بدأ يتم بين علوم البلاغة. ولكن أبا البقاء لا يمثل هذا الانفصال في حدته كما مثلته مدرسة السكاكي البلاغية، فهو لا يزال يجمع في جزء واحد بين علوم البلاغة، وفي كتاب واحد بين البلاغة والنقد، رغم فصله المنهجي بينهما. ويصرح الرندي أنه لا يجاري النقاد الآخرين في كثرة التسميات والأبواب، وإنما يذكر طائفة مما جمعوه ونظموه، يقول: "اعلم أن أرباب صنعة النظام، ونقادة الكلام، وضعوا للشعر أسماء وسموا بها بدائعه، ورسموا لمن انتحله روائعه فجمعوا بذلك فوائده، ونظموا فرائده، وقد أوردت من ذلك أربعين بابا تروق الناظر ويتفوق بها المناظر. بحول الله تعالى وقوته."[1]

- ترتيب جل مصطلحات البديع وفق مبدإ التقارب النسبي في المفهوم: يقول محقق الكتاب:" وهذا ما يجعل معظمها (أبواب البديع) مجموعات متقاربة الموضوع، ومن الحق أن أبا البقاء الرندي قد أورد طائفة كبيرة منها متتابعة في كثير من الأحيان... وفي طليعة هذه الأبواب مجموعة تتعلق ببناء القصيدة... وهي: باب الابتداء، وباب الانتهاء، وباب الاستطراد."[2]

- تنبيهه في بعض الأحيان إلى الفروق بين بعض المصطلحات المتقاربة دلاليا: (التجنيس) [3]، (الترديد) [4]، (الاستعارة والتشبيه) [5].

- عدم إيراد التضمين [6] ضمن مصطلحات السرقة، والإيماء إليه في أبواب البديع على أنه منها.

- اعتبار البيت شعرا، وتعريفه بشكل تنازلي (من الكل إلى الجزء): يقول:" وأقل الشعر بيت، والبيت يقوم من مصراعين... والمصراع يقوم من أجزاء، والأجزاء من أسباب، وأوتاد... والأجزاء ألفاظ موضوعة لأوزان بمقاطع الشعر..." [7]. والعادة أن دارسي العروض يعتمدون طريقة عكسية تصاعدية، تبدأ من الحركة والسكون، إلى السبب فالوتد، فالتفعيلة، فالبيت، فالبحر، يقول محمد الخمار الكنوني:" والعادة أن كتب العروض حين تعرض لهذا الموضوع تتبع طريقة عكسية، فهي تتصاعد من (الحركة) و(السكون) إلى (السبب) (فالوتد)، فالتفعيلة، فالبيت، فالبحر."[8]

- دراسة الأوزان دراسة مخالفة لمن سبقه: إذا كان أبو البقاء قد سلك منهج أستاذه ابن رشيق في الأجزاء السابقة من "الوافي"، فقد خالفه في الجزء الرابع، يقول محمد الخمار الكنوني:" ذلك أن دراسة ابن رشيق للعروض في الفصول المتعددة التي أوردها في العمدة هي في كثير من الأحيان دراسة ذوقية جمالية، وكذلك عند عامة الأدباء والنقاد. وقد فعل أبو البقاء العكس تماما فقد اكتفى بتقديم قائمة بأسماء الزحافات والعلل مع ميل للإحصاء والتقسيم فقط."[9]

- اعتبار الخبب/ المتدارك من الأنواع المحدثة: يقول الرندي: "وأما المحدثة فتسعة، هي: الوسيط، والوسيم، والمعتمد، والمتئد، والمنسرد، والمطرد، والخبب، والفريد، والعميد."[10]

---

[1]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 131.
[2]- محمد الخمار الكنوني، (تقديم ودراسة) لكتاب (الوافي في نظم القوافي)، ص: 92.
[3]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 163.
[4]- نفسه، ص: 168.
[5]- نفسه، ص: 146.
[6]- نفسه، ص: 176.
[7]- نفسه، ص: 269.
[8]- محمد الخمار الكنوني، (تقديم ودراسة) لكتاب (الوافي في نظم القوافي)، ص:109.
[9]- نفسه، ص:110- 111.
[10]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 313.

ـ تأكيد عربية الدوبيت: يقول مقداد رحيم:" ومما تجدر ملاحظته أن وزن العروض الأولى (من العميد)[1] الوافية يتفق تماما مع وزن الدوبيت، وتفعيلاته: "فعلن متفاعلن فعولن فعلن"... وفي صنيع أبي البقاء هذا تأكيد لما مر ذكره في الفصل الأول من أن وزن الدوبيت عربي الأصول.[2]

ـ الاختلاف مع الرأي المشهور حول (عيوب القافية، والتضمين، وعدد الأجزاء): سأكتفي بعيوب القافية،" وأغلب الذين تناولوا عيوب القافية وقفوا عند المشهور منها وهي خمسة _ الإقواء والإكفاء والإيطاء والإسناد والتضمين_. بينما أوصلها إلى ثمانية هي: سوء التضمين والاستدعاء والإقواء والإكفاء والإجازة والإيطاء والإسناد والتحريد. بالإضافة إلى عيوب الأعاريض التي ذكر منها النقص والغلط في التصريع."[3]

يتضح مما قيل سابقا أن ملامح التجديد بارزة من خلال طريقة تناول الرندي للقضايا النقدية وعرضها، وهذا ما يسهل على الدارسين الاطلاع على ما تفرق عند النقاد السابقين ويخفف عنهم عناء البحث والتقصي، ولعل هذا ما حدا ببعض النقاد إلى تصنيف الكتاب ضمن الكتب التعليمية. وهذا لا يمنع الرندي من بسط آرائه النقدية المقتضبة.[4]

ج- التجديد على المستوى المصطلحي:

اشتمل كتاب "الوافي في نظم القوافي" كغيره من الكتب النقدية والبلاغية على منظومة اصطلاحية متنوعة تنوع العلوم التي طرقها، ومتعددة تعدد القضايا التي عالجها. والمتتبع لمصطلحات العلوم الواردة في كتاب "الوافي في نظم القوافي" يلاحظ حرص صاحبه على تتبع القضايا النقدية المتداولة في النقد العربي في المشرق، وسيزداد هذا الحرص في التزامه بمصطلحات هذه العلوم، ولكن ذلك لا يحجب بعض ملامح التجديد التي تميز بها الرندي والتي كانت نتيجة رؤية خاصة واجتهاد فردي من خلال وضع بعض المصطلحات، وتعديل مفاهيم أخرى...

*** الوضع:**

تفرد الرندي ببعض المصطلحات، هي:

ـ التختيم: يقول الرندي:"وذلك أن تصنع أبياتا تكتب في شكل مختم، تتقاطع أشطره، ويشترك ما يتلاقى منها في مواضع التقاطع في لفظة أو حرف واحد أو أكثر، إما مصحفا، أو مختلف الضبط، وإما باقيا بحاله، وذلك أنواع، منها هذا الشكل المنسوب لابن قلاقس."[5]

---

[1]- ويعرف الرندي العميد بقوله: "وأما العميد فخارج أيضا عن الدوائر. وأجزاء شطره: مستفعلتن، مستفعلاتن، فعلن. ويستعمل مشطورا كما يستعمل الرجز غالبا." الوافي في نظم القوافي، ص: 316.

[2]- ينظر: اتجاهات نقد الشعر في الأندلس، ص:167.

[3]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 371.

[4]- وعلى العموم فإننا لا نعدم بعض آراء الرندي النقدية المقتضبة، يقول:" قلت أنا: وهذا من الأخطل غاية الخطل. أي شيء يكون أسوأ من مواجهة ملك بموته ثم بيأسه من حسن خلفه من بعده"، ينظر: الوافي في نظم القوافي، ص: 63.

ويقول معلقا على بيت للمتنبي:" البسيط

فإن تكنْ خُلِقَتْ أنثى فقد خُلِقتْ كريمةً غيرَ أنثى العقلِ والحسبِ، انظر ديوان المتنبي، ص: 46.

فغير جيد، لأنه جعل أنوثتها عيبا. وذكر العيب عيب."، انظر الوافي في نظم القوافي، ص: 90.

والواقع أن الرندي قد سبق إلى هذا الرأي.

ويعلق الرندي على شاهد شعري قائلا: "وثالث البسيط كف فيه العروض في قوله: ضرتان، ولم أر أحدا من العروضيين ذكره في موضعه."، ينظر: الوافي في نظم القوافي، ص: 325.

[5]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص:206.

وقد وظف ابن رشيق المرسي (ت 696 هـ) مصطلح الخاتم بدل التختيم، يقول: "وكتبت إليهم ثانية كتابا مشتركا تضمن عنوانه أسماء أربعة منهم[1] وضعت على شكل خاتم لا يتبين منهم مقدم من مؤخر لاشتباك بعضها ببعض وتداخلها، ونص الكتاب ونظمه ونثره:

تَمَشَّتْ سِراراً وَنَمَّتْ جِهارا فطابَتْ يميناً و طابتْ يسارا"[2]

وقد راج هذا المصطلح مؤخرا في خضم الحديث عن القصيدة التشكيلية، يقول محمد بنيس في حديثه عن بنية المكان: "وعلى العكس من ذلك فقد انتبه النقاد العرب القدماء وخاصة المتأخرين منهم لأهمية المكان في تشكيل النص الشعري، ونجد النقادَ الأندلسيين يفطنون لهذا المجالِ ويدخلونه ضمن أبواب البديع من القرنين السادس والسابع...كما اشتهر الناقدُ الشاعر أبو الطيب صالح بن شريف الرندي، صاحب النونية الشهيرة بمثل هذا الاهتمام" [3]

- الإغياء [4]: يقول الرندي:"وذلك أن يبلغ في الوصف الحال التي يقل وجوده فيها..."[5]

وقد بحثت عن هذه الصيغة عند غيره من النقاد فلم أعثر عليها، ولقطع الشك باليقين عدت إلى المعاجم اللغوية فلم أجدها، وإن كان مفهوم المصطلح حاضرا ومتداولا بين النقاد بصيغ أخرى.

- المربعة: يقول الرندي:" ولي من مربعة: خفيف

كَمْ دُعِينَا لِغَيْرِكُمْ فَأَبَيْنَا وَضَحِكْتُمْ تَدَلُّلاً فَبَكَيْنَا"[6]

ومما يبين إسهام الرندي في تسمية بعض المصطلحات، قول محمد رضوان الداية: " وهو (الرندي) ارتاد القصيدة (المطولة) والمقطوعة، واستخدم الرباعيات أو (المربعة) كما أسماها."[7]

- صيغ التشبيه: يقول الرندي:" والتشبيه تمثيل يصور المشبه في صورة المشبه به، لصفة موجودة فيهما، أو في أحدهما، أو مقدرة في أحدهما موجودة في الآخر. ويعرض المدح أو الذم أو التفضيل، في ذلك بأنحاء.... وللتشبيه صيغ في الوضع، ومراتب في النظم..."[8]. يقول محمد رضوان الداية:" وعرف التشبيه وذكر منه عكس التشبيه (التشبيه المقلوب) وسمى أدوات التشبيه: الصيغ." [9]

- القلب (الشكل المربع): يقول الرندي: " وذلك [على] ثلاثة أضرب... والثالث: ما كان نحو هذا الشكل المربع الذي صنعته، وهو يقرأ عرضا كما يقرأ طولا."[10]

تراه	لماذا	تولى	تراه
لماذا	وما في	فؤادي	سواه

[1]- من هؤلاء الأربعة صالح بن شريف وأبو الربيع سليمان بن حبيب.
[2]- محمد بن شريفة، ابن رشيق المرسي حياته وآثاره، دراسة وتحقيق، ص: 250.
[3]- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقاربة بنيوية تكوينية، ص: 97.
[4]- عدت إلى مخطوطات كتاب "الوافي في نظم القوافي" للتحقق من هذا المصطلح، فوجدته كما ذكر المحقق، لا كما ذكر الداية في تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مخطوط رقم: 12342، ورقة: 71- مخطوط رقم:2251، ورقة: 70 - مخطوط رقم: 419، صفحة: 112.
[5]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص:181. لم يذكر محمد رضوان الداية الإغياء، بل ذكر الإعياء. ينظر: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص:473.
[6]- نفسه، ص: 59.
[7]- محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص: 99.
[8]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 142.
[9]- محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص:469.
[10]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 190.

تولى	فؤادي	إلى أن	براه
تراه	سواه	براه	هواه[1]

فهذا النوع من القلب تتضاعف فيه الصنعة باعتباره محسنا بديعيا مصوغا في شكل هندسي (المربع).

ولم يقف تجديد الرندي عند مصطلحات علم من العلوم بل شمل العلوم كلها بعد أن أعاد فيها النظر من حيث التصنيف والترتيب. ومما ميز دراسته للعروض والقافية:

- وضع مصطلح الحكم: يقول عبد الملك الشامي:" ولم يضع له تعريفا، وهو من مصطلحاته التي تكشف عن وضعيات خاصة في البيت الشعري، لها أسماء معروفة ومصطلحات مشهورة عند العروضيين. وهذه الوضعيات هي: المعاقبة، المراقبة، والاعتماد، والسلامة، والصحة، والوفور، والتتميم، والتعرية، والبراءة"[2]

- تسمية الدوائر العروضية باسم النوع الأول "البحر الأول" منها:"(الدائرة الأولى): (دائرة الطويل)"[3]، والمعروف أن هذه الدائرة عند العروضيين هي دائرة المختلف. "(الدائرة الثانية): (دائرة الوافر)"[4]، وهي دائرة المؤتلف... ويؤكد ذلك مقداد رحيم: "... وأعاد النظر في تسمية الدوائر العروضية الخمس ورسمها، وهو أول من أشار إلى البحور العربية المولدة التي أهملها العرب، ونص على أسمائها وتفعيلاتها..."[5]

- تسمية البحور الشعرية بالأنواع: يقول الرندي: "أنواع الشعر أربعة وعشرون: خمسة عشر قديمة، تكلمت بها العرب وتسعة محدثة ولدها المحدثون."[6]

- استخراج البحور المهملة وتلقيبها: يقول محمد رضوان الداية: "والطريف أن الرندي لما استخرج البحور المهملة لقبها ألقابا، وضرب أمثلة لها." [7]

- إطلاق مصطلح الأنواع وهو يريد أغراض الشعر: يقول: "اعلم أن أغراض الشعر كثيرة، ولكن الذي يدور منها على الألسنة، وتتداوله الأزمنة، ثمانية أنواع: النسيب. والمدح، والتهنئة، والرثاء، والاعتذار، والعتاب، والذم، والوصف."[8]

- صياغة تركيب جديد لمصطلح التضمين، وهو" سوء التضمين":" وهو ما يعرف عند علماء القافية بالتضمين. واستعماله للمصطلح بهذا التركيب يفصح عن محاولة منه للخروج من الإشكال

---

[1]- نفسه، ص:190.

[2]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 367. لم يذكر مصطلح المراقبة، وذكر الوقوف بدل الوفور، وهذا مذكور في "الوافي في نظم القوافي"، ص: 275.

[3]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 276.

[4]- نفسه، ص: 286/ تنظر: ص:293- 300- 310 (دوائر سميت باسم البحر الشعري).

[5]- مقداد رحيم، اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص: 233/ أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص: 108-109.

[6]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 276. "وقصد بالنوع الشعري ما سماه العروضيون بالبحر الشعري، وما سماه بعضهم بالباب الشعري والبعض بالوزن... على أن معاصريه حازما وابن السراج استعمل كل منهما مصطلحا مخالفا، فحازم سماها الأوزان وابن السراج سماها الأنواع."،
ينظر: النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 367. "وفي ظن بعض الدارسين العروضيين المحدثين أن عدد البحور المهملة المستخرجة من دوائر الخليل عشرة، وليس تسعة كما نجد عند الرندي"، المرجع السابق، ص: 368.

[7]- محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص:108-109.

[8]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص:43.

الواقع بين مؤصلي علم القوانين في اعتبار التضمين عيبا أو عدم اعتباره، إذ أن الخليل لم يذكر التضمين في جملة العيوب ولا عده منها لأن المعنى بالنسبة إلية يكون صحيحا" [1]. أما الجديد في هذه العيوب عنده فهو ما اصطلح عليه ب"الاستدعاء" وهو اختلاف القافية فتكون فضلة لا معنى لها إلا كونها قافية..."[2]. ومن الدارسين المحدثين من أوصل عيوب القافية إلى أحد عشر عيبا.[3]

* تحوير مفاهيم بعض المصطلحات:

نذكر على سبيل المثال لا الحصر: التفصيل، والمقابلة، والتوجيه، التحرز، الترصيع...

- التفصيل: يقول الرندي:" والتفصيل أن يقسم الشعر بقسمين أو أكثر في مواضع متوازية من أبياته، فإذا فصل منه قسم من كل

بيت عما قبله، كان الباقي تام الوزن والمعنى، وينفك بذلك من القطعات بحسب ما تقتضيه صنعة ذلك. "[4]

من خلال النصوص الشعرية الواردة في باب التفصيل تتبدى لنا أشكال هندسية مختلفة (مثلثات)، تروق الناظر وتبعده عن النمطية، وتحقق متعة جمالية من خلال الرؤية والتشكيل، وأخرى فنية من خلال الإبداع والتخييل. وكل ذلك يمنح إمكانيات متعددة للقراءة.

يقول محمد الماكري: "في حين أن التفصيل، حسب تحديد قدامة والذي أورده ابن رشيق، هو فصل كمي بين عنصرين نحويين... وبالعودة إلى التفصيل الذي يعنينا هنا، كما حدده الرندي، نقف على الدور الذي يمكن أن يلعبه توزيع مكونات السطر أو البيت الشعري فضائيا" [5]

ويمكن القول: إن القلب، والتفصيل، والتختيم، مصطلحات تعتمد الصنعة في تشكيل الشعر بصريا.

- المقابلة: يقول الرندي:" والمقابلة نوعان: لفظية ومعنوية: فأما اللفظية فعلى ثلاثة أنحاء:

الأول: أن يكون في البيت قسمان أو أكثر، في كل قسم لفظان متواليان، كل لفظ منها يماثل نظيره في الترتيب، والمادة اللفظية...

الثاني: أن يتقابل المصراعان من البيت، فتكون كل لفظة من أحدهما تماثل نظيرتها من الأخر...[6]

الثالث: أن تكون المقابلة بين البيتين..."[7]

وأما المعنوية فعلى ثلاثة أنحاء: [الأول:] مركب من مطابقة ومماثلة، وذلك أن يؤتى في البيت بلفظين متواليين، ثم بآخرين مماثلين لهما في الترتيب، وسائر الشروط، وربما نقص ... "[8]

لم يشر الرندي إلى الخلاف في التسمية بين النقاد، وقدم تصورا خاصا للمقابلة، يقول عبد المالك الشامي:"ومن خلال ما سبق يبدو أن الرندي في تفصيله هذا، يقيم تصورا خاصا للمقابلة يجمع فيه التقسيم إلى المماثلة والتفسير، ويميز بين مقابلة الألفاظ ومقابلة المعاني..."[9] . ويقول رضوان الداية: "وأضاف نوعا سماه مقابلة منعكسة ومثل لها بقول ابن المعتز:

ثَغْرٌ وريقٌ ونَشْرُ مِسْكٌ وخَمْرٌ ودُرُّ "[10]

---

[1]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 371.

[2]- مقداد رحيم، اتجاهات نقد الشعر في الأندلس، ص: 175.

[3]- عبد الفتاح لكرد، الأجوبة الشافية في علمي العروض والقافية، ص: 220.

[4]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 196.

[4]- محمد الماكري، الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، ص: 159.

[6]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 138.

[7]- نفسه، ص: 139.

[8]- نفسه، ص: 140.

[9]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 323.

[10]- محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص: 468. مع العلم أن الرندي لم يصرح بهذه التسمية، ولم يدرج شاهدها في كتابه، ينظر: الوافي في نظم القوافي، ص: 140.

- التوجيه: يقول الرندي:" والتوجيه مأخوذ من توجيه الحلة، وذلك أن يكون لها وجهان، وكذلك بيت الشعر، يكون له وجهان من المدح وغيره..."[1] . اختلف النقاد في تصنيف هذا المصطلح بين اعتباره إبهاما أو توجيها، وقد حسم الرندي اختياره، يقول عبد المالك الشامي: "ويظهر أن اختيار الرندي للمصطلح "التوجيه" عوض غيره، كالإبهام، هو اختيار واع بدلالة المصطلح، لأن في التوجيه إقناعا باختيار خاص يطابق القرينة المصاحبة للإبداع."[2]ومن خلال هذا النص يتضح أن الرندي حد من تضخم المصطلح.

- التحرز: يقول الرندي:" والتحرز زيادة يتحفظ بها مما يخل بالمعنى، من الأمور المتوهمة عن إطلاق اللفظ، كقولي: رمل

يا خَلِيلَيَّ، بِلا أمْرٍ، قِفَا وَصِفَا بِاللهِ أيَّامَ الصَّفَا..."[3]

يقول عبد المالك الشامي: "فالملاحظ أن الرندي يستعمل مصطلح التحرز عوض الاحتراس- الذي يستعمله النقاد- للدلالة على ما يريدونه به، ولم يكن اختياره اعتباطيا، لأنه كان يريد الفصل بين الاحتراس الذي جعله ابن رشيق صورة من صور التتميم، وبين التحرز الذي يتصل بما يمكن أن يزيل الغموض أو الوهم عما يطلق من الألفاظ."[4]

- الترصيع: يقول الرندي:" و الترصيع أن يقسم القول قسمين، في كل قسم منهما من الفقر المتقابلة مثلما في الآخر، كقول ابن سارة: كامل

فَوَقَوْا بِخُرْصَانِ الرِّمَاحِ جَنَابَهَا وَحَمَوْا بِقُضْبَانِ الصِّفَاحِ ذِمَارَهَا".[5]

يقول عبد المالك الشامي:" وتعريفه هنا لا يكاد يقيم صلة بما عرفه به المصطلح عند القدماء الذين يربطون بين الترصيع والسجع كالعسكري والخفاجي وأسامة بن منقذ وحتى القزويني. إذ يقيم الرندي المصطلح على مبدإ المثلية في المقابلة بين أقسام الكلام دون تحديد لنوعية هذا الكلام شعرا كان أم نثرا..."[6]

ويلخص جعفر ماجد ملامح التجديد والتحوير أثناء حديثه عن محاسن الشعر وبديعه عند الرندي، يقول :"... وكلها من أنواع البديع المعروفة، وإن سمى بعضها بغير ما اشتهر به..." [7]

تلك هي الجوانب النقدية والبلاغية والعروضية التي شكلت بعض ملامح التجديد في كتاب "الوافي في نظم القوافي".

°خاتمة:

يكشف هذا المقال عن كتاب نقدي أرخ للنقد العربي في الأندلس خلال القرن الهجري السابع، وقد شكلت قضاياه امتدادا لقضايا النقد بالمشرق، وضمنه مؤلفه رصيدا مصطلحيا متنوعا التزم فيه بمصطلحات العلوم، ولكن ذلك لا يحجب بعض ملامح التجديد التي تميز بها الرندي والتي كانت نتيجة رؤية خاصة واجتهاد فردي من خلال وضع بعض المصطلحات، وتعديل مفاهيم أخرى... ولم يقف تجديده عند مصطلحات علم من العلوم بل شمل العلوم كلها بعد أن أعاد فيها النظر من حيث التصنيف والترتيب والتسمية. كل ذلك جعل كتاب "الوافي في نظم القوافي" يشكل مصدرا أساسيا من مصادر النقد الأدبي في الأندلس لما يزخر به من قيمة مصطلحية زادت من قيمته النقدية

---

[1]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 150 /151.

[2]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 328.

[3]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 184.

[4]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص: 337- 338.

[5]- صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 191.

[6]- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، ص:340.

[7]- جعفر ماجد، "كتاب الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء صالح بن شريف الرندي (601-684هـ)"، ص:219.

° المصادر والمراجع:
- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، طبعة مزيدة ومنقحة، (د.ط-د.ت)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- أحمد مطلوب، فصول في الشعر، (د.ط)، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، 1420هـ- 1999.
- الحسين العربي رحمون، أدباء الأندلس: إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية (خلال القرنين: السابع والثامن الهجريين)، مقال ضمن ندوة: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الرابع: اللغة والأدب، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط1، 1417هـ/1669م.
- صالح بن شريف الرندي (601-684هـ)، الوافي في نظم القوافي (من نصوص النقد العربي في الأندلس)، حققه وقدم له محمد الخمار الكنوني- رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس- الرباط / وتوجد نسخة منها بكلية الآداب
والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز- فاس.
- عبد الفتاح لكرد، الأجوبة الشافية في علمي العروض والقافية، (د.ط)، مطبعة فضالة، طبع هذا الكتاب بدعم من جامعة الحسن الثاني- المحمدية، الدار البيضاء 2006.
- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والمصطلح، منشورات المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ ظهر المهراز/ فاس، طبع وتصميم: مطبعة أنفو برانت، 12 شارع القادسية الليدو– فاس.
- محمد بنشريفة، ابن رشيق المرسي (696هـ) حياته وآثاره، دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط.
- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب-مقاربة بنيوية تكوينية- ط2-1985م، دار التنوير للطباعة والنشر- بيروت / المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.
- محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م، مكتبة سعد الدين- بيروت.
- محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ط2، 1414هـ-1993م، مؤسسة الرسالة.
- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، 2002، دمشق- سورية.
- محمد الماكري، الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، ط1 كانون الثاني 1991، المركز الثقافي العربي.
- مقداد رحيم، اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر 635-897هـ، المجمع الثقافي، (د.ط)، 1420هـ- 2000م، أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة.
- يوسف الفهري، إشكالية المصطلح النقدي في التراث النقدي العربي- مصطلح التوضيح (البيان والتفسير) في النظرية النقدية والبلاغية من خلال عمدة ابن رشيق ومنزع السجلماسي، الطبعة الأولى دجنبر2013، مطبعة الخليج العربي، تطوان- المغرب.
المجلات:
- جعفر ماجد، "كتاب الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء صالح بن شريف الرندي (601-684هـ)"، حوليات الجامعة التونسية، العدد السادس، سنة 1969، المطبعة الرسمية- تونس.
- محمد الروكي، "جهود الفقهاء في دراسة المصطلح القرآني"، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 2، 1423هـ-2002م.

-الرسائل الجامعية:
- عبد العزيز بوكطاية، المصطلح النقدي في كتاب "الوافي في نظم القوافي" لأبي الطيب الرندي (684هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، إشراف: د عبد الحفيظ الهاشمي، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة. السنة الجامعية: 1437/1436هـ-2016/2015م.
- عبد المالك الشامي، النقد الأدبي في الأندلس النظرية والمصطلح، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، إشراف: د. محمد السرغيني، جامعة سيدي محمد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية-ظهر المهراز- فاس. السنة الجامعية: 1994-1995.
- محمد الخمار الكنوني، (تقديم ودراسة) لكتاب (الوافي في نظم القوافي) لأبي الطيب صالح بن شريف الرندي (601–684ه)، رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
- نبيل أديب رحال، موقف مؤلف أندلسي من نقد الشعر كما يتضح في كتاب الوافي في نظم القوافي، تأليف أبي البقاء صالح بن شريف الرندي الأندلسي، رسالة قدمت إلى الدائرة العربية في الجامعة الأميركية في بيروت، تشرين الأول 1966. https:// uqu.edu.sa./ lib/ar/93209557 /
المخطوطات:
مخطوطات "الوافي في نظم القوافي" بالخزانة الحسنية الرباط:
- المخطوط رقم: 419/ - المخطوط رقم: 2251/ - المخطوط رقم: 12342/- المخطوط رقم: 4/13779.